التقارير الطبية والوثائق المرتبطة بها
فى مصر فيما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين

محمد فهمى عبدالباقى

تتضمن عدة وثائق طبية كلف بإعدادها فى أغلب الأحيان أطباء حكوميون δημόσιοι ἰατροί لسبب أو لآخر على نحو ما سنتبين فيما يلى. وتتراوح تواريخ هذه التقارير، فيما بين أواخر القرن الأول الميلادى وبعض القرن الرابع الميلادى. وهو ما يتضح من الملحق الذى يضم قائمة الوثائق.

وكان الكشف الطبى يجرى فى الحالات التالية : أولا الإصابة نتيجة وقوع مشاجرات واحتكاكات بين الأفراد(١)، أو نتيجة وقوع حوادث(٢)، بيد أنه فى حالتين بعينهما لا يمكن تحديد إذا كانت الإصابات الواردة فى التقريرين، نجمت عن مشاجرات بين الأفراد، أو عن حادثة أو أخرى(٣)، ثانياً : الوفاة الجنائية بسبب حادثة(٤) أو لسبب الشكوك حول الوفاة(٥)، وثالثا الموظف الذى يمرض أثناء توليه عمله(٦).

وكان على المصابين، أو ذويهم، التقدم بطلب إلى الموظف المسئول فى الأقليم لتوقيع الكشف الطبى عليهم. فنجد فى إحدى الحالات أن الشخص المصاب قد تقدم شخصيا طالبا توقيع الكشف عليه(٧)، وفى حالة أخرى يتقدم بالطلب والد المصاب(٨)، وفى حالة ثالثة قدم الطلب أخو المصاب(٩) وفى حالة رابعة كان الزوج هو الذى قدم الطلب(١٠) وفى حالة خامسة كان المتقدم فيهما بالطلب قريبا ما للمصاب(١١)، وفى حالتين لا يمكن أن نتبين من الوثائق هوية المتقدم بطلب الكشف الطبى(١٢).

---

(1) PO.XVII2111. XXXI. 2563; PPrinc. II. 29; POXII. 1502, VI 983=SB6003. LI.3620.
(2) POIII 475
(3) PO.XLIV. 3195, XLV. 3245.
(4) PO. III. 475.
(5) PO. III. 4761 5.
(6) PO. VI. 896.
(7) PO.XLIV. 3195 II.
(8) PO. I.52.
(9) PPrinc. II. 9.
(10) PO.III. 475.
(11) PO. LI. 3620.
(12) PO. XLV. 3245, P.Ath. 34.

وأما فى حالات الوفاة الجنائية، والتى لا يعرف المتسبب فيها، ولا سبب حدوثها، فإن الموظف المسئول كان يصدر أمره مباشرة إلى الطبيب بإجراء وتوقيع الكشف الطبى بعد ظهور جثة القتيل(١٣).

ونتبين من طلب الكشف الطبى الوارد فى الوثيقة PO. III 475 (LL. 13-35)، أن الطلب موجه إلى هيراكس إستراتيجوس أوكسير ينيخوس، من ليوندیس المسمى أيضا سبرنيوس وأمه توريس، المقيمة فى سنبتا، ويقول أنه فى الساعات الأخيرة من أمس (اليوم السادس)، بينما كان يجرى احتفال فى سنبتا، وتؤدى الراقصات برنامجهن المعتاد فى منزل صهره بلوثيون، رغب عبده إبا أفروديتيوس، البالغ من العمر ثمانية أعوام، فى رؤية الراقصات، فمال من حجرة فى الدور العلوى، وسقط، ومات، ولذلك طلب من الإستراتيجوس إرسال أحد مساعديه إلى مكان الحادثة فى سنبتا، حتى يمكن وضع جسد العبد إباأفروديتيوس فى المكان المناسب ويدفن، ثم أرخ ووقع مقدم الطلب :

3rd hand. Ἱέρακι στρα(τηγῷ)
παρὰ Λεωνίδου τοῦ καὶ [Σ]ερήνου χ]ρη-
ματίζοντος μητρὸς Ταύριο[ς] ἀπὸ Σε-
νέπτα. ὀψ[ί]ας τῆς διελθούσ[ης] ἕκ⟨τ⟩ης
ἑορτῆς οὔσης ἐν τῇ Σενέ[πτα καὶ κρο-
ταλιστρίδων λειτουργου[σῶν κατὰ τὸ
ἔθος πρὸς οἰκίᾳ Πλουτίωνος τοῦ [γαμ-
βροῦ μου . . . [.] . . . . . τοδήμου
Ἐπαφρόδειτος δοῦλος αὐτοῦ ὡς
⟨ἐτῶν⟩ η βουληθεὶς ἀπὸ τοῦ δώματος
τῆς αὐτῆς οἰκίας παρακύψαι καὶ
θεάσασθαι τὰς [κρο]ταλιστρίδας
ἔπεσεν καὶ ἐτελε[ύ]τησεν. οὗ χά-
ριν ἐπιδιδοὺς τὸ βιβλείδιον [ἀξ]ιῶ
ἐὰν δόξῃ σοι ἀποτάξαι ἕνα τῶν περὶ

(13) PO. III. 476. I. 51.

σὲ ὑπηρετῶν εἰς τὴν Σενέπτα
ὅπως τὸ τοῦ Ἐπαφροδείτου σῶμα
τύχῃ τῆς δεούσης περιστολ[ῆς] καὶ
καταθέσεως. (ἔτους) κγ Αὐτοκράτορος
Καίσαρος Μάρκου Αὐρηλίου Κομμόδου Ἀντωνίνου
Σεβαστοῦ Ἀρμενιακοῦ Μηδικοῦ Παρθικοῦ
Σαρματικοῦ Γερμανικοῦ Μεγίστου Ἀθὺρ ζ.

Λεωνίδης ὁ καὶ Σερῆνος ἐπι[δ]έδωκα.

حقيقة ليس لدينا غير هذا النص الدال على ضرورة التقدم بطلب توقيع الكشف الطبى على المصاب، إلا أننا نجد عبارة وردت فى التقارير الطبية تؤكد على أنه قدم طلبا بذلك إلى الموظف المسئول:

فنجد أن أوريليوس ديديموس وبطليموس بن ديونسيوس قدما طلبا بذلك فى :

PO.XLV. 3245 LL. 8-11;

ἐκ βιβλι[δίων ἐπι-]
δ]οθέντων σοι ὑπὸ Αὐρηλίων Διδύμου καὶ Πτολε[μα]ί[ου]
Διονυσίου τοῦ καὶ Ἀρτεμιδώρου ἀμφοτέρω[ν ἀπὸ]
τ]ῆς λαμ(πρᾶς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὀξ(υρυγχιτῶν) πόλεως

وقد قدم أوريليوس هيرا هذا الطلب فى :

BGU.III 928 LL. 5-6;

ἐκ Βιβλιδίων ἐπιδ(οθέντων)
(σοι ὑπὸ) Αὐρηλίου Ἥρα Σιλβάνου Ἄρε(αντος), τῆς
αὐτης π(όλεως)...

ونجد أن أوريليوس هيراكلامونوس قد تقدم بذلك فى :

P.Ath. 34 LL. 5-6

5 ἐκ] βιβλιδίων ἐπιδ[ο]θέντων ὑμῖν
6 ὑ]πὸ Αὐρηλίου Ἡρακλάμμωνος
7 ταῖ;

وقد قدم هذا الطلب أوريليوس إزيدوروس فى :

PO. LIV. 3729 LL. 13-15,

ἐκ βιβλιδίων
ἐπιδοθέντων σοι ὑπὸ Αὐρηλίου Ἰσιδώ-
15 ρου κρατίστου δουκηναρίου

ونجد أن أبوللونيوس تقدم بمثل هذا الطلب فى :

PO. VI.896 LL. 27-28

[ἐκ] βιβλιδίων ἐπιδυθέντων σοι ὑπὸ Ἀπολλωνίου

وكذلك أوريليوس ديوسكوروس تقدم بمثل هذا الطلب فى :

PO.I. 52 LL. 8-9,

ἐκ βιβλιδίων ἐπιδοθέντων σοι
[ὑπὸ] Αὐρηλίου Διοσκόρου Δωροθέου

وأخيرا نجد أن أوريليوس بايسيوس قدم هذا الطلب فى :

PO.XLIV. 3195 LL. 32-35,

ἐκ βι-
βλιδίων ἐπιδοθέντων ὑπ[ὸ]
Αὐρηλίου Παησίου Ϲενενοῦφις
35 ἀπὸ κώμης Πέλα

وكان طلب الكشف الطبى يقدم إلى الإستراتيجوس طوال القرون الثلاثة الأولى الميلادية تقريباً[١٤]، بيد أن نتيجة التعديلات الإدارية التى أدخلها دقلديانوس وحولت المديريات (النومات = nomes) إلى مدن لكل منها إدارتها على رأسها لوجستيس (curator civitatis) ، اختفت وظيفة الإستراتيجوس وهو الذى ظل على رأس المديرية منذ بداية عصر البطالمة حتى أواخر القرن الثالث الميلادى، وتبعا لذلك فإن طلبات الكشف الطبى أصبحت تقدم عادة منذ أواخر القرن الثالث تقريبا إلي اللوجستيس[١٥]، أو إلى شخصيات أخرى ذات نفوذ على نحو ما نتبين من الوثائق، ومثل ذلك الوثيقة التالية التى ترجع إلى عام ٢٩٧م وهى PO.XLV. 3245 ، تطالعنا بأن طلب الكشف الطبى قدم إلى أوريليوس أيلوديون الذى شغل عدة مناصب كان آخرها البريتانيس الأول كبير رؤساء بولى أوكسير ينيخوس:

LL. 3-5

Αὐρηλίῳ Αἰλουρίωνι τῷ καὶ Ἡσυχίῳ γενομένῳ ὑπομ(νηματογράφῳ)
β[ουλευ]τῇ τῆς λαμ(προτάτης) πόλεως τῶν Ἀλεξ(ανδρέων) γυμ(νασιαρχ)
βουλ(ευτῇ) ἐνάρχῳ
πρυτάνι τῆς λαμ(πρᾶς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὀξυρυγχιτῶν πόλεως

(14) POSL. III. 95 (AD. 96); BGU. 11.647 (AD. 130); PO. I. 51 (AD. 173).

(15) BGU. III. 928 (AD. 288), PO.LIV. 3729 (AD. 307), PO. VI. 983=SB. 6003 (AD. 316), PO.VI. 896 II (AD. 316), PO.I. 52 (AD. 325); PO. XLIV 3195 (AD. 331).

وعن التغييرات التى أوجدها دقلديانوس أنظر :

W. Ensslin, the Reforms of Diocletain, CAH. XII. 1939 Chap. XI; Jacqueline lallemand, L'Administsation civile de L'Egypte de L'avenement de Dioeletien ala creation du dioecese (Acad Roy. Belg. Classe des Lettres. Mem. IIe ser. tome LVII, fasc. 2) Bruxelles, 1964. Wilcken, Grundziige, Berlin. 1912 pp. 53-88.

وفى الوثيقة P. Cair.Prais. 7 المؤرخة فى القرن الرابع الميلادى كان التقرير موجها إلى ἔκδικος (١٧)، وهذا يعنى أن الطلب كان موجها إليه أيضا، وفى الوثيقة P.Lips. 42 (القرن ٤ الميلادى) نجد أن التقرير موجه إلى «نوكتو ستراتيجوس» المدينة الرئيسى:

L. 3;

[Αὐρηλί]ῳ Κύ[ρῳ] Φ[ιλάμμω]νος ἐπάρχ[ῳ νυκτοστρατήγῳ]
[Ἐ]ρ[μο]ῦ πόλεως [τῆς λαμπ]ροτάτης

ونتبين من وثيقة PO. LI. 3620 (٣٢٦م) زوجا قدم طلبا إلى كلا النوكتوستراتيجوى لمدينة أوكسيرينيخوس(١٨).

LL. 4-5

(١٧) فى رأى بعض الباحثين أن هذا الموظف كان هو σύνδικος وهذا يقارب اللقب اللاتينى Defensor civitatis ، وكان يطلق على الموظف الذى كان واجبه الأساسى حماية الأهالى دافعى الضرائب من جامعيها انظر: H.J. Mason, Greek Terms for Roman institutions. ASP. 13 (1974), A.K. Bowmann, Town Councils of Roman Egypt. ASP. II (1971) pp 47.139 n.3, 157; B.R.Rees, The Defensor civitatis in Egypt, JJPap. 6 (1952) pp. 73-102, Johnson, West; Byzantine Egypt. Princeton. 1949 pp. 323 ff.; Jouguet, la VIE municipale dans L'Egypt romain. Paris, 1911. p 464.

(١٨) وصف النوكستوستراتيجوس فى Plips. 42 بأنه رئيسى، يدل على أنه كان للمدينة أكثر من نوكتوستراتيجوس، وهذا ما تؤيده الوثيقة PO.LI. 3620 ، حيث قدم الطلب إلى كلا النوكتوستراتيجوى. ويبدو أن هذا الموظف قديم، حيث أن أسترابون (StraboXVIII. 747) فى معرض حديثة عن حكام مدينة الاسكندرية أورد ذكر νυκτερινὸς στρατηγός انظر: Bouche-Leclercg. Hist. des Lagides, III. p. 154; Fraeser, Ptol. Alex. I pp. 96ff.

وينم هذا اللقب على أنه لم يكن من أراخنة المدينة الذين كان ينتخبهم مواطنوها كاملوا الأهلية، ولا سيما أنه لم يرد فى عداد هؤلاء الأراخنة التى تذكرهم بردية مشهورة (P.Hal. pp. 162-3) ، ويتضح من وصف الاضطرابات التى أثارها فى الإسكندرية كليومنيس الثالث فى عام ٢١٦ق م أنه قتل فى هذه الاضطرابات شخص يدعى بطليموس بن خريسوموس يصفه بوليبيوس (Polyb. v. 39,3) بأنه المشرف على المدينة φυλαξ της πολεως ونتبين من وثيقة ترجع إلى عام ١٢٦ق.م، أنه كان يوجد عندئذ فى الإسكندرية مشرف على المدينة (P, Bád. iv, 48 LL 6-7) ويستخلص فريز (OP. cit. pp 100,106) من ذلك أنه كان يوجد فى الإسكندرية خلال شطر كبير من عصر البطالمة موظف ملكى يدعى قائد المدينة στρατεγος της πολεως وفى رأى برتشيا Alex. ad Aegyptum أن هذا الموظف كان يشبه مدير أمن المدينة Praefectus Urbis روما. وفى تقديرنا أن إصطلاح نوكتوستراتيجوس، ليس فيما يبدو إلا إختصار لإصطلاح نوكتيرنوس إستراتيجوس الوارد عن إسترابون. وأن مهمته هو الإشراف على الأمن فى المدينة ولا سيما ليلا حيث أن الأمن يضطرب وترتكب جرائم كبيرة تحت جنح الظلام. انظر:
Johnson, West; Byz, Eg. p. 324; P.J. Si jpeszeijn. P.Lugd. Bat. XVII (Antidoram Martins David). No 17; SB. X. 10287; P.O. Hels. 26. J.David Thomas, The Nyctostrategia in the Egyptian Metropolis. Chron. d'Eg. 44(1969), 342-52.

Αὐρηλί]οις Ἀφθονίῳ καὶ Τιμοθέου ἀμφοτέροι‹ς› νυκτο-
στρατήγ]οις τῆς λαμ(πρᾶς) καὶ λαμ(προτάτης) Ὀξ(υρυγχιτῶν) πόλεως

وذلك لعرض زوجته على «القابلة» لأنها حامل وتعرضت للإيذاء(١٩).

وكان الموظف المسئول الذى يوجه إليه طلب الكشف الطبى، يصدر أمره لإجراء الكشف الطبى على الشخص المحدد في الطلب، مثلما نجد فى الوثيقة PO.III. 475 المؤرخة فى عام ١٨٦م، وفيها نجد إستراتيجوس أوكسيرينيخوس المسمى هيراكس يوجه أمره إلى مساعده كلوديوس سيرنينوس، ومرفقا مع الأمر نسخة الطلب الذى قدمه إليه ليونديس المسمى أيضا سيرنيوس ليأخذ معه الطبيب الحكومى، ويعاين جسد المتوفى المشار إليه فى الطلب، على أن يسلمه بعد ذلك للدفن، وعلى أن يكتب تقريرا بذلك:

Ἱέραξ στρατηγὸς Ὀξυρυγχείτου Κλαυ-
δίῳ Σερήνῳ ὑπηρέτῃ. τῶν δοθέν-
των μοι βιβλιδί[ω]ν ὑ[π]ὸ Λεωνίδου
τοῦ κ(αὶ) Σερήνου τὸ ἴσον ἐπέστελλεταί σοι,
5 ὅπως παραλαβὼν δημόσιον ἰατρὸν
ἐπ[ι]θεωρήσῃς τὸ δηλούμενον νε-
κρὸν σῶμα καὶ παραδοὺς εἰς κηδεί-
αν ἐνγράφως ἀποφάσεις προσφω-
νήσητε. (2nd hand) σεσ[η]μ(είωμαι).
1st hand. 10 (ἔτους) κγ [Μ]άρκου Αὐρηλίου Κομμόδου
Ἀντωνίνου Καίσαρος τοῦ κυρίου
Ἀθὺρ ζ.

(١٩) عن القابلة وأهميتها انظر :

Wilcken, Archiv. 3 (1906) pp. 369-79; PO. 3620 n. 17-18; ZPE. 47 (1982) pp. 257-8.

(٢٠) وردت هذه الصيغة مع اختلاف الأسماء فى :

PO. I. 51 LL. 6-7; P. OSL. III. 96 LL. 9-10; PO.XLIV. 3245 LL. 6-7.

على الرغم من أنه لا يوجد حتى الآن غير هذا الأمر الصادر من الموظف المسئول، إلا أنه توجد دائما في التقارير الطبية إشارة إلى أنها تتم بناء على الأمر الصادر بتوقيع الكشف الطبى على شخص محدد، فنجد ذلك فى أقدم الوثائق التى لدينا:

P.OSL.III, 95, LL. 9-11

ἐπε-
τράπη μοι ὑπό σου διὰ Λό-
χου τοῦ Ὀννώφριος ὑπηρέ-
του

وإذا كانت الصيغة السابقة استخدمت الفعل ἐπι-τρέπω ، فإنه جرى استخدام الفعل παρ-αγγέλλω فى:

BGU.II. 647, LL. 5-6,

Παρηνηέλη ἡμειν ὑπὸ Ἡρακλείδου του ὑπηρέτου.

وقد ورد فى وثيقة أخرى(٢١).

وجرى استخدام الفعل ἐπι-στέλλω فى وثائق القرن الرابع الميلادى، وأقدم وثيقة ورد فيها هذا الفعل هى:

P.Ath. 34. LL 3-4

Ἐπι-σ]αλείς ὑπὸ τῆς [ὑμε]τέρας ἐμμελείας

وأخيرا نجد الفعل ἐπι-τάσσω فى وثيقة واحدة هى:

PSI.V. 455. LL. 2-3;

ἐπέτα-ξάς [μοι δι' ὑ]πηρέτου

(٢١) ورد ذلك مرة أخرى فى BGU.III. 928LL. 4-5

(٢٢) ورد ذلك فى : POLIV. 3729 LL. 11-13, VI. 896 II LL. 26-27, I. 52 L. 7; LIV. 3195 II LL 31-32; P.Cairo. Preis. 7 LL. 5-8.

وغالبا ما كان الذى يتولى الكشف الطبى هو الطبيب الحكومى δημόσιος ἰατρός وعادة كان واحدا، حيث أنه لا يرد فى أكثر التقارير الطبية سوى ذكر طبيب واحد فقط(٢٣). وأحيانا، كما سبقت الإشارة، كان يكلف طبيب غير حكومى بتوقيع الكشف، ولعل مرد هذا الاستثناء من القاعدة هو عدم تواجد الطبيب الحكومى، أو بعد المكان المراد توقيع الكشف الطبى عليه عن مقر الطبيب الحكومى. وفى هذه الحالة، كان لابد من إتخاذ الاجراءات الكفيلة بعدم خضوع الطبيب غير الحكومى لأى مؤثرات، ولذلك نجد أن الإستراتيجوس كلف إثنين من شيوخ قرية كارانيس بحضور الكشف الطبى:

BGU.II. 647 LL. 2-5;

Πρωτάρχω στρατη(γ)ῷ Ἀρσι(νοιτου) Ἡρακλαίδου μερίδος Γάιος Μενήκιος Οὐαλεριανὸς ἔχων ἰατρειον ἐπι κώμην Καρανίδι καὶ Φαῆσις Ζηνα καὶ Σύρος Κάστορος οἱ δύο πρεσβύτεροι κώμης

وقام الشيخان بحلف القسم الأمبراطورى (س س: ١٥-١٦) تحقيقا للدقة. ومما يجدر بالملاحظة أن الطبيب لم يوقع على التقرير، وأن مساعد الإستراتيجوس راجع التقرير واعتمده:

L. 28,

Ἡρακ(λείδης) Ἡρακ(λείδου) ὑπηρέτ(ης) ἐπικολούθ(ηκα)

وهذا يؤكد أن هذا الطبيب لم يكن طبيبا حكوميا، وذلك أن الطبيب الحكومى كان دائما يوقع على التقرير فى كل ما لدينا من تقارير.

وضمانا لدقة التقارير الطبية وصلاحيتها لم يكن الطبيب الحكومى بعيدا عن مراقبة

(٢٣) عدد طبيب واحد فى أحد عشر تقريرا هى : POSL.III. 95 (AD. 96); BGU. II. 647 (AD. 130); PO.I.51 (AD. 173); PSI.V. 455(AD.178),BGU.III. 928 (AD. 288); PO. XLV. 3245 (AD. 297) P. Ath. 34 (3rd 4th centAD); PO. LIV. 3729 (AD. 307); PO.VI. 983 = SB 6003 (AD. 316); Pcair. Preis. 7 (4th cen. AD.) P. Lips. 42 (4th cent A.D.)

السلطة المسئولة، فقد كان لا يجرى الكشف بمفرده، فقد مر بنا أن الإستراتيجوس كان يأمر مساعده بمساعدة الطبيب الحكومى لإجراء الكشف الطبى، والوثائق التالية تؤكد وجود مساعد الإستراتيجوس ὑπηρέτης. عند إجراء الكشف الطبى :

POSL. III 95.15;

15 παλουθοῦντος τοῦ ὑπηρέτου

فى حضور المساعد.....

PO. I. 51. 12;

ἐπὶ παρόντι τῷ αὐτῷ ὑπηρέτῃ

فى حضور المساعد نفسه.....(٢٤)

وجاء في الوثيقة التالية أن الطبيب اصطحب معه المساعد:

P.Lips. 42, 12/13;

ἐγὼ ὁ ἰατρὸς συμπαραλαβὼν τὸν αὐ[τὸν] ὑπηρέτην

ويبدو أنه حينما كان لا يتوافر طبيب حكومى أو غير حكومى، كان فى إمكان الموظف المسئول أن يكلف أقرب الأشخاص إلى ممارسة الطب، وهم المحنطون ἐνταφιασταὶ بإجراء الكشف الطبى، وذلك فيما يبدو فى حالة الوفاة الطبيعية، وهو ما يتضح من إحدى وثائق القرن الثانى PO. III. 476 ، ذلك أن هذه الوثيقة تطالعنا بأن الإستراتيجوس فوكيون كلف اثنين من المحنطين بأجراء الكشف الطبى على شخص توفى فى منزله:

LL. 1-8;

Φωκίωνι στρ(ατηγῷ)
παρὰ Θώνιος Φλώρου
μητρὸς Πτολεμᾶς
ὡς (ἐτῶν) λε οὐ(λὴ) καρπ(ῷ) ἀρ(ιστε-
ρῷ) καὶ Θώ-
5 νιος Πεταῦτος μητρὸς
Ταουῆτος ὡς (ἐτῶν) ξβ ἀσήμ(ου)
ἀμφοτέρων ἀπ' Ὀξυρύγ-
χων πόλεως ἐνταφι-
αστῶν.

(٢٤) وردت كذلك فى PSI. V. 455. 10/11; XLV. 3245, 14/15 .

المتوفى، حفاظا على الصحة العامة.

أما فى أغلب حالات الجروح فإنه كان يتم توقيع الكشف الطبى في اليوم نفسه الذى يتم فيه الإبلاغ، ويتضح ذلك من استخدام عبارة:

τῇ ἐνεστώσῃ ἡμέρᾳ

وهى العبارة نفسها التى ذكرت سابقا فى حالات الوفاة(٢٧). وقد تستخدم عبارة أكثر تحديدا للزمن الذى جرى فيه توقيع الكشف الطبى، حيث جاء فى إحدى الوثائق «أرسل (الطبيب) عن طريقك فى اليوم السادس من شهر فارموثى (برموده)

ἐπ[εσ]τάλημεν ὑπὸ σοῦ σήμερον ἥτις ἐστὶν Φαρμοῦθι ς

وبعد إجراء الكشف، وتحرير التقرير، وتحديد اليوم، وقع عليه الطبيب الحكومى وكان ذلك فى اليوم السادس من شهر برمودة (فارموثى)(٢٨).

وفى الحالة التى تتناولها إحدى الوثائق (BGU.II. 647) نجد أن الكشف الطبى أجرى بعد حدوث المشاجرة بخمسة أيام:

وقد يكون مرد ذلك إلى سبب أو آخر، لعله كان تغيب الإستراتيجوس عن العاصمة فى اليوم الذى قدم فيه طلب إجراء الكشف الطبى، وعند عودته إلى العاصمة أمر يومئذ بإجراء الكشف الطبى.

وقد كتبت بعض التقارير بطريقة لا تمكننا من معرفة يوم إجراء الكشف الطبى أوما إذا كان ذلك فى يوم تقديم طلب إجراء الكشف الطبى، ففى الوثيقة (PO.XLIV 3195) ، نجد

(27) PSI. V 455 LL. 23; PO. LIV. 3729 L.11.
(28) PO.VI. 896 LL. 26-27, 36.

أن الأطباء بدءوا التقرير بكتابة التاريخ أعلاه بدون ذكر الشهر واليوم:

LL. 24-25;

(m. 3) ὑπατείας Ἰουνίο[υ Β]άς[σο]υ κ[αὶ Φλαουίου
Ἀβλαβίου τῶν λαμπ(ροτάτων) [

«فى قنصلية يونيوس باسوس وفلافيوس أبلابيوس الأعظم»(٢٩).

وفى نهاية التقرير، وقبل التوقيع، يذكر الشهر واليوم مع الإشارة إلى التاريخ المذكور عاليه:

ὑπατείας τῆς προκ(ειμένης) Παῦνι κ.

ولم يذكر أى شىء عن زمن إجراء الكشف الطبى فى صلب التقرير.

هذا ولدينا بعض التقارير الكاملة التى أغفل كاتبوها ذكر زمن إجراء الكشف الطبى فيها(٣٠).

وكان يتم إجراء الكشف الطبى على المتوفى فى نفس المكان الذى توجد فيه جثته وفى إحدى الحالات، وجدت الجثة فى بيت المتوفى:

PO. III. 476 LL. 18-19;

[ἐπιδόντες οὖν] τὸ αὐτὸ σῶ-
[μα ἐν τῇ οἰκίᾳ] αὐτοῦ ἐπ[ι

وفى حالة ثانية جرى توقيع الكشف الطبى فى منزل أجاثوس، حيث وجدت جثة المتوفى، وكان هذا المنزل يقع فى حى الشارع العرضى:

PO. I. 51 LL. 13-15;

(29) PO.XLV. 3245 LL. 1-2; PO.LIV. L.1; PO.I.52L. 1; POXLIV. 319511 LL 24-25; P.Lips. 42 L.1.
(30) P.OSL. III. 95; PO. XLV. 3245; PO. I. 52.

ἐν οἰκίᾳ Ἐπαγαθοῦ
[. . . .]υμερου Σαραπίωνος
[ἐ]π' ἀμφόδου Πλατείας

ولا نستطيع تحديد العلاقة بين صاحب المنزل والشخص القتيل فى هذا النص.

وفى حالة ثالثة، جرى توقيع الكشف الطبى على عبد قتيل فى منزل سيده، حيث وقعت الجريمة.(PO.III. 475 LL. 21-22)

أما بالنسبة للحالات التى كانت لا تحدث فيها سوى جروح، فقليلا ما كان يحدد المكان الذى أجرى فيه الكشف، وذلك باستثناء حالتين، تم فيها ذكر مكان توقيع الكشف:

وفى إحدى الحالتين (PO.I. 52) أجرى توقيع الكشف فى منزل والد الفتاة المصابة المسمى ديسكودوس:

LL. 14-15;

ἐπὶ τὴν τούτου οἰκίαν εἰ[ί-
δαμεν τὴν παῖδα

وفى الحالة الثانية (PO.XLIV 3195) جرى توقيع الكشف على الشخص المصاب على سرير فى مكتب حكومى:

LL. 38-39,

ἐφίδαμεν ἐπὶ γρ[αβά]τ̣ου
ἐν τῷ δημοσίῳ λογιστηρί[ῳ

ولدينا حالة واحدة، لم يكن فيها وفاة ولا جروح، وإنما كانت حالة مرض موظف فانتقل طبيبان إلى منزله حيث كان طريح الفراش، ووقع الطبيبان الكشف الطبى عليه، ووجداه راقدا محموما:

PO.VI. 896 LL. 32-34

ὅθεν γενόμενοι ἔνθα ὁρῶ-
με[ν αὐτὸ]ν το[ῦτ]ον κλε[ινή]ρην ὄντα πυραιτίοις

فى حالة حدوث وفاة جنائية، كان على الطبيب الحكومى أن يتحرى الصدق والدقة، موضحا الحالة التى وجد عليها القتيل، فقد جاء فى التقرير الطبى الذى قدمه الطبيب فى الحالة الأولى أنه «وجده – الجسد – معلقا بشرك»

PO. I. 51 L-16;

εὗρον
αὐτὸ ἀπηρτημένον βρό-
χῳ·

وفى الحالة الثانية (PO.III. 476) أجرى الكشف على الجثة محنطان، لكننا لا نتبين شيئا عن ماهية الوفاة بسبب تلف البردية.

ونتبين من الوثائق التالية أنه فى حالة إصابات الأفراد بجروح كان على الطبيب أن يلتزم الدقة فى وصفها وتحديد أماكنها وفى بعض الأحيان كان يذكر سبب حدوثها فيتضح التوصيفات التالية:

(١) جروح فى الأصابع الوسطى والصدر سببت حمى:

P.OSL. III. 95 LL. 16-20

εὗρον ἐπὶ τῷ μέσῳ
δακτύλῳ τραῦμα. ὃ καὶ ὑα-
ραπεύω. καὶ συνδρομὴν
αἵματος ἐπὶ τῷ μασθῷ
καὶ ἐξαιμοῦσαν καὶ πυρέτ-
τουσαν.

(٢) جروح فى الجانب الأيسر من جبهة الرأس طويلة وعميقة، وجرح صغير بسبب حجر:

BGU. II. 647 LL. 11-13

τραυμαραπευκέναι ὑπερ τὸν ἀριστερὸν κρόταφον τῆς κεραλῆς τραῦμα κατέαγμα ἐπί βάθους ἐν ὧ εὗρον μι(κρ)ὰ κατεάγματα λ(ί)θ(ο)υ

(٣) ثلاثة جروح فى الرأس، وجرح فى لوح الكتف اليسرى، ويوجد فى الكتف كدمة من ضربة مباشرة:

PSI.V. 455 LL. 12-16;

ἔχοντα ἐπὶ τῆς κε-
φαλῆς τραύματα τρία
καὶ ἐπὶ τῆς ἀριστερᾶς
ὠμοπλάτης καὶ τοῦ
ὤμου τύμματα
πληγῶν,

(٤) جرح فى ساعد اليد اليمنى، وكدمة فى اليد اليسرى:

PO.XLV. 3245 LL. 15-16

ἔχοντα ἐπὶ τοῦ πήχους [τῆς δεξιᾶς]
χιρὸς τραῦμα καὶ ἐπὶ τῆς ἀριστερᾶς πλ[ῆγμα,]

(٥) فخذ البنت ممزق، وجروح بالقرب من كتفها، وعلى ركبتها اليمنى:

PO.I. 52 LL. 15-17;

ἔχουσαν κατὰ τῶν εἰσ-
χίων ἀμυχὰς μετὰ περιωμάτων καὶ
[τ]οῦ δεξιοῦ γονατίου τραύματος·

(٦) جروح على الجانب الأيمن من رأسه.. الغشاء، تورم فى الجانب الأيمن من جبهته، وكدمات مع جروح فى الساعد الأيسر، وكدمة خفيفة فى الساعد الأيمن:

PO.LIV. 3195 II LL. 40-49

ἔχοντα ἐπὶ τοῦ δεξιοῦ μ[έρους
τῆς κορυφῆς τραύμα[τα . .
ο.[.].τ[. .].[. .]ι̣α..ι̣... ὑμένος
κ[α]ὶ ἐπὶ τοῦ δεξιοῦ μέρο[υς τοῦ
μετώπου οἴδημα κ[αὶ] ἐ[π]ὶ [τοῦ
πήχοιος τῆς ἀριστερᾶς χιρὸ[ς
πελίωμα μετὰ ἀμοιχῆς καὶ ἐπ[ὶ
τοῦ πήχοιος τῆς δεξιᾶς χιρὸ[ς
πελιωμάτιον,

وبعد إجراء الكشف الطبى كان يعد التقرير الخاص به. وفى حالة أن يكون الطبيب الحكومى واحدا فقط، فإنه كان يختتم التقرير بقوله «بناء على ذلك أقدم هذا التقرير»:

(٣١) Διὸ προσ]φ[ωνῶ. أو (٣٢) ἃ]περ προσφωνῶ.

(31) P.OSL.III. 95 L. 21; PO.I. 51L. 17; PAth. 34 L 26.
(32) PSI. I. 455 LL. 17-18; POSL.III. 96L. 9; PO.XLV. 3245 L. 17.
(33) BGU.III. 928 L. 23; PO. I. 52.
(34) PO.VI. 896 11 L. 34; PO. XLIV 3195 11 LL. 48-9.

«فى قنصلية سادتنا الإمبراطور ماكسميانوس أغسطس للمرة الخامسة، وماكسيميانوس قيصر الأشهر للمرة الثانية»(٣٦).

ثم يأتى قبل التوقيع، ذكر سنى حكم الأباطرة والقياصرة والشهر واليوم، غير أن هذه الوثيقة غير كاملة.

LL. 18-20;

(ἔτους) ιγ' καὶ (ἔτους) ιβ̣ τ̣ῶν κυρίων ἡμῶ̣[ν Διοκλητιανοῦ]
καὶ Μαξιμιανοῦ Ϛεβαστῶν καὶ (ἔτους) ϵ̣ τῶν κυρίω[ν ἡμῶν Κωνσταντίου]
κ]αὶ Μ̣αξιμιανοῦ τῶν ἐπιφανεστάτων Καίσαρ[ων.....]
[.....].[.....].[c. 25 letters]

«العام الثالث عشر والعام الثانى عشر لسادتنا دقلديانوس أغسطس وماكسيميان أغسطس والعام الخامس لسادتنا قنسطنطين وماكسيميانوس القياصرة الأكثر شهرة».

وقد ظهرت هذه الطريقة فى التأريخ كاملة بالشهر واليوم فى تقرير طبى آخر تتضمنه الوثيقة PO.XLIV. 319511 المؤرخة فى عام ٣٣١.(٣٧)

وقد اكتفى كاتب التقرير الطبى فى الوثيقة PO.VI. 896. II بأن كتب التأريخ مرة واحدة، مثلما كانت الطريقة الأولى، وإن كان استخدم فى التأريخ القناصل هكذا:

LL. 35-36;

ὑπατείας Κ̣αι[κι]νίου Σ̣[α]β̣ίν̣[ου καὶ] Ο̣ὐεττίου Ῥουφίνου
τῶν λαμπ(ροτάτων) Φαρμ[ο]ῦθι [ϛ.]

«قنصلية كايكينيوس وفتيوس روفوس الأكثر شهرة»(٣٧).

---

(٣٦) Op.cit. pp. 50, 73, 109 ، ومن المحتمل أيضا أن الوثيقة PLips. 42 كانت تتبع نفس الطريقة فى تأريخها.

(37) Op.cit. pp 50, 72, 103, 107.

ويأتى بعد التاريخ، توقيع الطبيب الرسمى، ذاكرا اسمه ولقبه[٣٨] أو يوقع دون أن يذكر لقبه، اعتمادا على أنه ذكر فى التقرير، قائلا «أنه يوقع على التقرير السابق»

ἐπιδέδωκα προσφωνῶν ὡς π̣ρ̣[ό]κειται.

نستشف من مضمون ذلك العدد الكبير من الوثائق التى استعرضناها نوعين رئيسيين من المحتويات. وأحد هذين النوعين عبارة عن طلبات لإجراء الكشف الطبى على أشخاص كانت وفاتهم جنائية أو طبيعية، وكذلك على أشخاص لحقت بهم إصابات مختلفة لسبب أو لآخر. وحتى أواخر القرن الثالث الميلادى كانت هذه الطلبات تقدم إلى الإستراتيجوس، وأما منذ أواخر القرن الثالث فإنها كانت تقدم إلى شخصيات إدارية بارزة مثل اللوجستيس أو الأكديكوس أو النوكتوستراتيجوس. والنوع الآخر عبارة عن تقارير طبية عن الكشف الطبى الذى أجرى استجابة لتلك الطلبات.

ومما يجدر بالملاحظة هنا: أولا، السرعة التى كانت تلبى بها طلبات إجراء الكشف الطبى بدليل تماثل اليوم الذى قدم فيه الطلب مع اليوم الذى أجرى فيه الكشف الطبى. ثانياً: الدقة المتناهية التى اتبعت فى إعداد التقارير الطبية، حتى إنها كثيرا ما تحاكى التقارير الطبية العصرية. ثالثا: حرص المسؤولين على توخى الحقيقة فى إعداد التقارير الطبية، وذلك إما بتكليف أحد المساعدين لهم بموافقة الطبيب الحكومى، وخاصة فى حالة أنه طبيب واحد، وإما بتكليف شخص أو آخر بمرافقة الطبيب غير الحكومى.

وإذا كانت الوثائق التى استعرضناها تنهض دليلا قاطعا على أن مصر عرفت فى عصر الرومان إدارة طبية حكومية، ينضوى فيها عدد كبير من الأطباء الحكوميين يبدو أنهم كانوا يتواجدون فى طول البلاد وعرضها، فإننا لا نتبين من الوثائق نظام هذه الإدارة الطبية الحكومية، وإن كنا لا نستبعد أنه كان على رأسها طبيب كبير مقره فى الأسكندرية، وأنه كان يتبع هذه الإدارة طبيب فى كل مدينة دون سواها، وإلا لما إضطر الإستراتيجوس فى إحدى الحالات على الأقل إلى تكليف طبيب غير حكومى، وفى حالة أخرى إلى تكليف محنطين

(39) PO. VI. 896. 11 LL. 37-40; XLIV. 3195 LL, 51-53: Plips. 42 LL. 24-25.

بإجراء الكشف الطبى المطلوب.

وهنا يطرح السؤال نفسه عما إذا كانت هذه الإدارة الطبية الحكومية ابتكار رومانيا، وهل يمكن القول بذلك فى ضوء حقيقة يتفق عليها الباحثون، وتثير الدهشة، وهى أن روما لم تعرف على مر عصورها إدارة طبية حكومية لرعاية وعلاج الأهالى المدنيين، وأن الرومان على مدى زمن طويل، لم يعنوا بممارسة الطب تاركين ذلك بوجه عام للأطباء الإغريق المنتشرين بين ظهرانيهم، والعبيد والمحررين بيد أنه فى أواخر القرن الأول للميلاد، أنشأ الرومان مستشفيات Valetudinavia عسكرية ورتبوا أن يصاحب فرق الجيش أطباء يتمتعون بمكانه كبيرة، وفى إثر إنشاء المستشفيات العسكرية أنشأوا فى ولايات الإمبراطوريه مستشفيات لعلاج موظفى الإدارة الرومانية وعائلاتهم(٤٠)، غير أنه لا يوجد حتى الآن على الأقل دليل على وجود مثل هذه المستشفيات فى مصر، ولعل السبب فى ذلك هو عدم نشأة الحاجة إلى ذلك بسبب ما كان يتوافر فى مصر من أطباء حكوميين وغير حكوميين، فقد كان الطب متقدما فى مصر منذ زمن الفراعنة، وكانت له درجاته واختصاصاته المتعددة،(٤١) ويبدو أن ذلك استمر فى عصر البطالمة، وفى رأى روستوفتزف أنه كان يوجد فى مصر قبل عصر البطالمة نوع من الخدمة الطبية الحكومية، وأن البطالمة قد استعانوا بالتقاليد المحلية وتقاليد المدن الإغريقية فى إنشاء إدارة طبية حكومية كانت الأولى من نوعها فى تاريخ البشرية، ونتبين من المصادر القديمة أنه كانت توجد فى عصر البطالمة إدارة طبية حكومية منظمة، مقرها الرئيسى فى الإسكندرية، ويتبعها أطباء فى أقاليم مصر، وأن الأطباء الحكوميين كانوا يعالجون أرباب الإقطاعات المقيمين فى الأقاليم وكذلك الأهالى دون أجر، لأن ضريبة الخدمة الطبية كانت تجبى من كل السكان بما فيهم أرباب الإقطاعات. ولا شك أن وجود الأطباء الحكوميين، لم يحل دون وجود أطباء غير حكوميين يتولون معالجة الأفراد بعيدا عن الأنظمة الحكومية(٤٢)، وهكذا يبدو أن الرومان أخذوا

(40) N. Lewis, M.Reinhold, Roman Civilization, Newyork. 1955, p. 311 J.E. Sandys, Acompanion to latin Studies. Cambridge, 1929. s.v. 753, 1073, 1081, 1089.

(41) P.GhaLioungi, Z.El Dawachly, Health and healthing in ancient. Cairo, 1965 p. Herodotus, II, LXXXIV.

(42) M. Rostovetzeff, The Social and Economic History of the Hellenistic world. Oxford, 1441, pp. 1090-1091; Arch. XII. pp.

عن البطالة نظام الإدارة الطبية الحكومية، دون أن تتوافر لدينا الأدلة عما إذا كانوا قد طوروا هذا النظام أو استبقوه على ما كان عليه.